

«مفهوم التعايش السلمي بين التّأصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٤٧

**مفهوم التعايش السلمي  
بين التّأصيل والمعاصرة  
وسبل الإرتقاء به لبناء السلم  
المجتمعي من منظور دعوي وفقهي**

م. د. علي حسين علي العبيدي

«مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٤٨ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

ذلك، إذ فيه سوق الحقائق مجردة عن أهواء المغرضين، وأكاذيب المدلسين، فهو يجلي الحقائق، ويكشف عن حقيقة الإسلام في سماحته وحسن سياسته مع الآخر، فشريعته المطهرة، وفقهه العظيم فيه ما يؤكد أنه هو من أرسى مبادئ التعايش السلمي لا غيره. الكلمات المفتاحية: (التعايش السلمي، التأصيل والمعاصرة، السلم المجتمعي، منظور دعوي وفقهي).

## Summary

search title: (The concept of peaceful co-existence between rooting and contemporary and ways to elevate it to build community peace from a religious and philosophical perspective)

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the example of the first and the other, our master Muhammad and his family and companions, and after ..

God Almighty has made us Islam a law and a platform, including all the benefits of creation in their pensions and their enemies, so gathered his law Almighty interests of worship and blocked the pretexts of corruption, was really a complete bless-

## الملخص

### مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الارتقاء به لبناء السلم المجتمعي من منظور دعوي وفقهي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قدوة الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد؛ فأن الله جل وعلا جعل لنا الإسلام شرعةً ومنهاجاً، وضمته كل ما ينفع الخلق في معاشهم ومعادهم، فجمعت شريعته سبحانه مصالح العباد وسدت ذرائع الفساد، فكانت حقاً نعمةً كاملةً، وديناً كاملاً فيه الجواب الكافي والعلاج الشافي .

لقد عرّف الإسلام بسماحته، وعدله، ورحمته، ومجالاً هذا واضح مع أتباعه وأبنائه، وكذلك مع خصومه وأعدائه، عرّف ذلك القاصي والداني، والعدو والصديق، ولكن فريقاً من الناس أساءوا إلى الإسلام وأضمرُوا له العدا، فحاولوا - بغباء - الهجوم على الإسلام إذ زعموا انه دين عنف وقتل واضطهاد وسلب للحريات، وقد كذبوا فالإسلام ما جاء إلا من أجل إرساء قواعد العدل والإنصاف، وأصول السماحة ومعاني الإنسانية .

وجاء هذا البحث المتواضع محاولة لبيان

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٤٩

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
قدوة الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله  
وأصحابه أجمعين.

وبعد؛ فإن الله جل وعلا - جعل لنا الإسلام  
شريعةً ومنهاجاً، وضمّنه كل ما ينفع الخلق في  
معاشهم ومعادهم، فجمعت شريعته سبحانه  
مصالح العباد وسدت ذرائع الفساد، فكانت  
حقاً نعمةً كاملةً، وديناً كاملاً فيه الجواب  
الكافي والعلاج الشافي.

لقد عُرف الإسلام بسماحته، وعدله، ورحمته،  
ومجالاً هذا واضح مع أتباعه وأبنائه، وكذلك  
مع خصومه وأعدائه، عَرَفَ ذلك القاصي  
والداني، والعدو والصديق، ولكن فريقاً من  
الناس أساءوا إلى الإسلام وأضروا له العدا،  
فحاولوا - بغباء - الهجوم على الإسلام إذ  
زعموا انه دين عنف وقتل واضطهاد وسلب  
للحريات، وقد كذبوا فالإسلام ما جاء إلا من  
أجل إرساء قواعد العدل والإنصاف، وأصول  
السماحة ومعاني الإنسانية.

وجاء هذا البحث المتواضع محاولة لبيان  
ذلك، إذ فيه سوق الحقائق مجردة عن أهواء  
المغرضين، وأكاذيب المدلسين، فهو يجلي  
الحقائق، ويكشف عن حقيقة الإسلام في  
سماحته وحسن سياسته مع الآخر، فشريعته  
المطهرة، وفقهه العظيم فيه ما يؤكد أنه هو من

ing, and we have a full answer enough and  
healing.

Islam has known Islam by its grace, jus-  
tice, and mercy, and this field is clear with  
its followers and sons, as well as with its  
opponents and enemies, known as the  
distressed and the enemy, the enemy and  
the friend, but a group of people insulted  
Islam and fought him enmity. They fool-  
ishly tried to attack Islam, Religion of vi-  
olence, murder, persecution and pillage of  
freedoms, and they have lied to Islam only  
to establish the rules of justice and equity,  
and the assets of tolerance and meanings  
of humanity.

This humble research is an attempt to  
show that, in which the market of facts  
is devoid of the whims of the delinquents  
and the lies of the professed. It reveals the  
facts and reveals the truth of Islam in His  
Eminence and his good policy with the  
other. No other.

Keywords (peaceful co-existence, rooting  
and contemporary, societal peace, reli-  
gious perspective).



« مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي »

٣٥٠ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

أرسى مبادئ التعايش السلمي لا غيره.  
• مشكلة البحث:

يتحدث هذا البحث عن أهم الوسائل التي يرتقي بها السلم المجتمعي من التأصيل إلى المعاصرة من منظور دعوي وفقهي.

• أهمية البحث:

سماحة الإسلام وحثه على التعايش السلمي:  
تكمّن أهمية البحث في كونه يناقش قضية

لها آثارها على الواقع الإسلامي، فقد كان

بناء دين الإسلام منذ ظهوره على اليسر قال ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين

أحد إلا غلبه». وفي هذا الدين من السماحة والسهولة ومن اليسر والرحمة ما يتوافق

مع عالميته وخلوده وهو ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب

فإن التعايش السلمي من أولويات المجتمع الإسلامي ليرتقي بالشعوب لتكوين

مجتمعات تحمل ثقافات سامية جدا حيث إن المجتمع الإسلامي عرف بسماحته وعدله

ومجالاً هذا واضح مع أتباعه وأبنائه، وكذلك مع خصومه وأعدائه.

• أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- بيان مفهوم مصطلح التعايش السلمي من الأصالة إلى المعاصرة.

٢- توضيح أهم الوسائل المستعملة في سبيل الارتقاء به.

٣- إظهار الترابط بين الجانب النظري والتطبيق

العملي في غرس هذا المفهوم لبناء السلم المجتمعي .

• منهج البحث:

اتباع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مع إبداء بعض الملاحظات حولها عند المرور

عليها، دون الدخول في مناقشة تفصيلية في البحث، وذلك خشية التطويل في موضوع

البحث.

• خطة البحث:

مقدمة: فكرة البحث، مشكلة البحث، أهداف البحث، أهميته، خطة البحث.

وقد جاء البحث في مقدمة و مبحثين وفيهما مطالب، وعلى النحو الآتي:

المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي والمواطنة وحث الفقه الإسلامي عليهما .

المطلب الأول: تعريف التعايش السلمي والمواطنة.

المطلب الثاني: سماحة الإسلام وحثه على التعايش السلمي.

المطلب الثالث: مبادئ التعايش السلمي .

المبحث الثاني: التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي.

المطلب الأول: صور التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: موقف الفقهاء من عصمة دم الموفدين من غير البلاد الإسلامية.

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٥١

من مشاهد الحرب، والوطن، وكل مكان أقام به الإنسان لأمر، والمجلس. وأوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها: أي اتخذتها وطنًا، وكذلك الاتطان؛ وهو افتعال منه. والمواطن: كل مقام قام به الإنسان لأمر. ووطنه على الأمر: أضمر فعله معه. ويقول: واطنت فلانًا على هذا الأمر إذا جعلتما في أنفسكما أن تفعلاه. وتوطنين النفس على الشيء كالتمهيد<sup>(٢)</sup>.

فالوطنية: النسبة إلى الوطن. والوطن إذاً: هو منزل الإقامة، والوطن الأصلي: مولد الإنسان أو البلدة التي تأهل فيها. ووطن الإقامة: هو البلدة أو القرية التي ليس للمسافر فيها أهل، من غير أن يتخذ مسكنًا. ووطن السكنى: هو المكان الذي ينوي المسافر أن يقيم فيه<sup>(٣)</sup>.

• **المطلب الثاني: سماحة الإسلام وحثه على التعايش السلمي:**

كان بناء دين الإسلام منذ ظهوره على اليسر قال ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»<sup>(٤)</sup>. وفي هذا الدين من السماحة والسهولة ومن اليسر والرحمة ما يتوافق مع عالميته وخلوده وهو ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب، فالسماحة

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (وطن) ٤٥١/١٣.

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني ص ٣٢٧، والكليات

للكفوي ٤٢/٥، ٤٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر،

رقم الحديث: ٣٩.

## المبحث الأول

### مفهوم التعايش السلمي والمواطنة وحت الفقه الإسلامي عليهما

• **المطلب الأول: تعريف التعايش السلمي والمواطنة**

جاء في المعجم الوسيط: (عاش: عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عايش، أعاشه: جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية، عايشه: عاش معه، عيشه: أعاشه، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي)<sup>(١)</sup>. وقد يعبر عن التعايش السلمي بمصطلح المواطنة والذي شاع اليوم على لسان الكثير لذا أجد من المناسب بيان معنى المواطنة في لسان العرب.

الوطن: هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع: أوطان. وَطَنَ فلانٌ بالمكان وأوطن: أقام به، واتخذ محلاً ومسكنًا يقيم فيه. وأوطنه: اتخذ وطنًا. ومواطن مكة: مواقفها، وأوطان الغنم والبقر: مراتبها وأماكنها التي تأوي إليها. والميطان: الموضع الذي يُوطن لترسل منه الخيل في السباق؛ وهو أول الغاية. والمياطين: الميادين. والموطن: المشهد

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، دار

النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٢ /

«مفهوم التعايش السلمي بين التأسيس والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٥٢ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

تتواءم مع عالمية الإسلام، وخطاب الدعوة في القرآن والسنة يؤكد ذلك حيث جاءت النصوص تدعو الناس أن ينضموا تحت لواء واحد وأن يتنافسوا على معيار الإسلام الخالد وهو التقوى قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (١). لقد جاء الإسلام في فترة جاهلية أهدرت كرامة الإنسان وحرية فأعاد الإسلام بناء الإنسان من جديد ونظم علاقته بربه وعلاقته بالآخرين . ولقد وضع الإسلام الضوابط الكاملة لجميع ميادين الحياة في علاقة المرء بربه وفي علاقته ببنو جنسه وفي علاقته بسائر المخلوقات، وجاءت جميع هذه الضوابط متوافقة مع فطرة الإنسان وعقله، فيها من التيسير والسماحة والمرونة، وهذه من خصائص الإسلام العظيمة التي ترتبط بأصل هذا الدين ولا يعيق تطبيقها عائق ففي أوج قوة المسلمين كانت السماحة شعارا لهذا الدين وصور ذلك لا تحصى وسيأتي بيانها . وجاءت نصوص القرآن الكريم تقرر أن الخلاف باق بقاء الإنسان على هذه الأرض .

(٢) ينظر: تليس مردود في قضايا حية، صالح بن حميد، مكتبة المنارة، مكة، ط ١، ١٤١٢هـ ص ٣٠ .  
(٣) ينظر: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، دار التوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ، ص ٦ .

(٤) المغني، ابن قدامة، دار هجر، القاهرة، تحقيق: د عبد الله التركي، د عبد الفتاح الحلو، ط ٢، ١٤١٢هـ، ٢٩١ / ١٢ .

إن من يقرأ القرآن الكريم يعلم حقيقة السماحة في الإسلام في أعظم قضية جاء بها الإسلام وهي قضية التوحيد فيعرض لها القرآن بأسلوب سمح سهل يدركه كل عاقل ويستدل على

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

«مفهوم التعايش السلمي بين التآصيل والمعاصرة وسبل الارتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٥٣

دينار إلى مكة حين قحطوا، وأمر بدفعها إلى أبي سفيان بن حرب ليتولى توزيعها على المحتاجين من أهل مكة»<sup>(٣)</sup>.

فأي امتياز وتمتع للأجنبي في نظام أو قانون مثل الإسلام. فلم تكن نظرية بل كانت سلوكاً واقعياً في حياة المسلمين وفي صلاتهم وعلاقاتهم بغيرهم وهي جزء لا يتجزأ من العقيدة. وإن الخروج على العهود وعدم الالتزام<sup>(٤)</sup> بها وتطبيقها يعد خيانة والله لا يحب الخائنين. فأي تعايش وتساكن واعتراف أفضل مما جاءت به الشريعة الإسلامية<sup>(٥)</sup>.

• المطلب الثالث: مبادئ التعايش السلمي

المبدأ الأول: العدل

إن من أعظم مبادئ التعايش العدل مع المخالف وجعل ذلك دليلاً على التقوى التي رتب عليها أعظم الجزاء قال تعالى: {يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} <sup>(٦)</sup>.

(٣) السير الكبير، ١ / ٦٩.

(٤) ينظر: أصول العلاقات الدولية في الإسلام: عمر أحمد الفرجاني، ص ١٣١، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٣٩٣ هـ؛ العلاقات الدولية في الحروب الإسلامية، ص ٨٧.

(٥) ينظر: المجتمع المدني في عهد النبوة. خصائصه وتنظيماته الأولى: أكرم العمري، المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية، ص ٧.

(٦) سورة المائدة: الآية ٨.

ولذلك فإنه إذا عاد إلى دينه بعد زوال الإكراه لم يحكم برده، ولا يجوز قتله ولا إكراهه على الإسلام، ونقل ابن قدامة إجماع أهل العلم على أن الذمي إذا أقام على ما عوهد عليه والمستأمن، لا يجوز نقض عهده ولا إكراهه على ما لم يلتزمه<sup>(١)</sup>.

وشرع الإسلام مواسة غير المسلمين بالمال عند الحاجة فشرع للمسلم أن يعطيهم من الصدقة ويهدى إليهم ويقبل هديتهم ويواسيهم عند المصيبة ويعود مريضهم ويهتئهم بما تشرع فيه التهئة كالتهئة بالمولود والزواج ويناديهم بأسمائهم المحببة إليهم تأليفا لهم<sup>(٢)</sup>.

كما تظهر لنا سماحة الإسلام بصورة تدعو على الإعجاب والإكبار لعظمة هذه الشريعة الإسلامية ذات النزعة الإنسانية إذا علمنا أنه يدعو ببر المستأمن، والرفق في معاملته؛ فهذا الفقيه الضليع الإمام الشيباني - رحمه الله - يقول: «لا بأس أن يصل المسلم الرجل المشرك قريباً كان أم بعيداً، محارباً كان أم ذمياً، لحديث سلمة بن الأكوع. قال: صليت الصبح

مع النبي ﷺ فقال: هل أنت واهب لي ابنة أم قرفة؟ قلت: نعم، فوهبتها له، فبعث بها إلى خاله حزن بن أبي وهب وهو مشرك وهي مشركة». «وبعث رسول الله ﷺ بخمسمائة

(١) ينظر: المرجع السابق، ١٢ / ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) ينظر: تفصيل ذلك في: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، عبد الله اللحيان، مطابع الحميضي،

الرياض ط ١، ١٤٢٠ هـ ص ١٤٨ - ١٧٨



« مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي »

٣٥٤ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

ولذا فإن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام، وفي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء والأدباء والأطباء والنابعون في مختلف الفنون والأعمال، وهل يمكن أن يكون لهؤلاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا سماحة الإسلام ونبذه للتعصب الديني .

المبدأ الثاني: صيانة الحقوق والحريات في ضل السلم المجتمعي

فمما سبق يتضح لنا أن الشريعة الإسلامية أقرت مبدأ أصول العلاقات الإنسانية بين المسلمين والأمم الأخرى وترسيخ احترام الحريات وذلك منذ أربعة عشر قرناً من أجل بناء السلم المجتمعي وعدم التضيق على المخالفين وإرهابهم وترويعهم وبذلك تندحر المقولة المزعومة والتي يتشدد بها الأعداء الحاقدون على نظم الإسلام مرددين مقولة: إن الإسلام انتشر بالسيف ذلك أن الإسلام انتشر عن طريق الدعوة والتي هي أحسن والمجادلة

إن المعاملة الإسلامية لغير المسلمين في ظل دولة الإسلام تشير إلى تميز الحكم الإسلامي بصيانة الحقوق والأخلاق ودفع الظلم وإنجاز كل ما فيه خير للفرد والأمة في الحاضر والمستقبل . وبطبيعة الحال يشمل ذلك غير المسلمين، فجعل النظام السياسي الإسلامي الحكم أمانة<sup>(١)</sup> .

يجب تحقيق مفهوم العدالة فيها تطبيقاً وتنفيذاً شرعياً كما قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ }<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر: الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين: عبد المنعم أحمد بركة، ص ٨٥، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٠هـ؛ أركان وضمائم الحكم الإسلامي: محمد مفتي، ص ١١٠، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد ١٢، ١٤٠٩هـ؛ التقسيم الإسلامي للمعمورة: محيي الدين محمد قاسم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ، ص ٩٩ .

(٢) سورة النساء: الآية ٥٨ .

(٣) ينظر: السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي: محمد البكر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٨هـ، ص ٦٥٢ .

(٤) ينظر: تبصرة الحكام: ابن فرحون، ١/١٥؛ معين الحكام: الطرابلسي، ص ٩ .

(٥) ينظر: القضاء في الإسلام وآداب القاضي: جبر محمود الفضيلات، عمان، دار عمار، ١٤١٢هـ،



«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٥٥

وقد عرفه فقهاء المالكية بأنه «رفع استباحة دم الحربي، واسترقاقه وماله حين قتاله. مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما»<sup>(٣)</sup>. وقد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في تمتع الأجنبي بالأمان .

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لقوله تبارك وتعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} <sup>(٤)</sup>. والغرض أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإسلام في أداء رسالة أو تجارة أو طلب صلح أو مهادنة أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأسباب وطلب من الإمام أو نائبه أماناً أعطي أماناً ما دام متردداً في دار الإسلام وحتى يرجع إلى داره ومأمنه ووطنه<sup>(٥)</sup> .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «وقد كان المشركون يطلبون لقاء رسول الله ﷺ لأجل الكلام في الصلح وغيره من مصالح دنياهم، وقد أجمع الفقهاء على أن من طلب الأمان لسماع كلام الله والتعرف على شرائع الإسلام يجب أن يعطاه ثم يرد إلى مأمنه للآية الكريمة، وإن حكمها باق مستمر إلى يوم القيامة، ولم يشرع الجهاد في الإسلام إلا لتمكين كل فرد

المقنعة والحوار الهادف البناء والتسامح في المعاملة وكل هذه المعاملات تدلل على بناء السلم المجتمعي، ولم يعرف السيف إلا دفاعاً عن حرمانه ومقدساته من أن تنتهك أو تمتهن من قبل أعداء الإسلام لأن الجهاد في الإسلام على ضربين :

الأول: جهاد الدفع، حماية لمقدسات المسلمين وأوطانهم أن تسلب أو أن تهان أو أن تغتصب . الثاني: جهاد الطلب كما حصل في الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب والخلفاء الراشدين .

وكل هذا ليؤكد أن القواعد التشريعية الإسلامية في فقه العلاقات الدولية والتساكن والتعايش مع غير المسلمين قد سبقت كل قواعد القانون الدولي بأربعة عشر قرناً فيما يتعلق بالعلاقات الإسلامية<sup>(١)</sup> . ومن مظاهر التميز في صيانة الحقوق والأخلاق ما منحه الشريعة الإسلامية من مزايا وأمان للأجانب في ظل الدولة الإسلامية .

وقد أبان الفقهاء أن الأمان للأجنبي يتمثل في تحقيق الدولة الإسلامية الأمن والحماية لمن لجأ إليها<sup>(٢)</sup>.

(٣) حاشية العدوي على الخرشي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي المعروف بالخطاب، ٣/ ٣٦٠، ٣/ ١٤١ .

(٤) سورة التوبة: الآية ٦ .

(٥) تفسير الحافظ ابن كثير، ٢/ ١٢٧ .

(١) ينظر: قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية: جعفر عبد السلام، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ١٤٠١هـ، ص ٣١٥ .

(٢) ينظر: الإسلام والعلاقات الدولية: محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي، بيروت ١٤٠٦هـ، ص ٣١٧ .

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٥٦ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

من العالم من سماع كلام الله في أمن واطمئنان وحرية تامة»<sup>(١)</sup> .

وقد قرر الإمام الفقيه الحسن البصري رحمه الله وكذا مجاهد رحمه الله أن هذه الآية من محكم آي الذكر الحكيم إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

ومن خلال هذه النصوص الشرعية والأقوال الفقهية يتضح كفالة الإسلام في تمتع المستأمن في المحافظة على نفسه وماله لكونه إنساناً ما دام محافظاً على الآداب والسلوك الإسلامي وفقه العلاقات الدولية وفهمه له ولم ينحرف عنه. ومما يزيد تمتع الأجنبي بالأمان في شريعة سيد الأنام ﷺ أن الفقهاء - رحمهم الله - قالوا: إن المستأمن بمنزلة أهل الذمة في دارنا إجماعاً<sup>(٣)</sup> .

وقد أشار الإمام السرخسي في المبسوط: «أن أموالهم صارت مضمونة بحكم الأمان فلا يمكن أخذها، ولا تقيدهم حرمتهم في الاعتقاد والتنقل والمسكن، ولا يزوج بهم في السجون وتجب رعاية هذا الأمان ما دام ساري المفعول»<sup>(٤)</sup> .

ولا شك أن هذا التمتع إنما هو مصدر للرعاية الحقيقية التي منحتم إياها الشريعة الإسلامية أكثر من القانون الدولي. وقد رتب الفقهاء على هذه الامتيازات أنه لا يجوز لدار الإسلام

المطلب الأول: صور التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي :

أولاً: موقف الفقهاء من العنف ضد غير المسلمين: إن من أشد ما ابتليت به الأمة الإسلامية اليوم! قضية العنف والغلو والتطرف التي عصفت زوابعها بأذهان البسطاء من الأمة و جهالها، وافتنن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة همها الأوحاد إرغام خصومها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، فراح بعضهم يصدر أحكاماً ويفعل إجراماً يفجرون ويكفرون ويعيشون في الأرض فساداً ويظهر فيهم العنف والتطرف إفراطاً وتفريطاً، ولعمر الله: إنها فتنة عمياء تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في

الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي، ٥ / ٢١١ .  
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري، ٢ / ٢٩؛ الرازي، ٤ / ٣٩٨ .

(٥) ينظر شرح السير الكبير، ٣ / ٣٠٠، العلاقات الدولية في الحروب الإسلامية: الشيخ علي قراعة، دار مصر للطباعة، ص ٨٦ .

(٣) ينظر: شرح السير الكبير، ٢ / ٢٢٦ .

(٤) بدائع الصنائع: الكاساني، ٧ / ١٠٧ .

## المبحث الثاني

### التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي

المطلب الأول: صور التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي :

أولاً: موقف الفقهاء من العنف ضد غير المسلمين: إن من أشد ما ابتليت به الأمة الإسلامية اليوم!

قضية العنف والغلو والتطرف التي عصفت زوابعها بأذهان البسطاء من الأمة و جهالها، وافتنن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة همها الأوحاد إرغام خصومها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، فراح بعضهم يصدر أحكاماً ويفعل إجراماً يفجرون ويكفرون ويعيشون في الأرض فساداً ويظهر فيهم العنف والتطرف إفراطاً وتفريطاً، ولعمر الله: إنها فتنة عمياء تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في

الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي، ٥ / ٢١١ .  
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري، ٢ / ٢٩؛ الرازي، ٤ / ٣٩٨ .

(٥) ينظر شرح السير الكبير، ٣ / ٣٠٠، العلاقات الدولية في الحروب الإسلامية: الشيخ علي قراعة، دار مصر للطباعة، ص ٨٦ .

(٣) ينظر: شرح السير الكبير، ٢ / ٢٢٦ .

(٤) بدائع الصنائع: الكاساني، ٧ / ١٠٧ .

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٥٧

تفريط في خلق الله، وبالتالي لا غلو بالتقدم ولا تلو بالتأخر في دين الله، كما ورد أن أعرابياً قال للحسن البصري رحمه الله: «يا أبا سعيد، علّمني ديناً وسُوطاً، لا ذاهباً فروطاً، ولا ساقطاً سُقوطاً». «أي ديناً متوسطاً، لا متقدماً بالغلو، ولا متأخراً بالتلو». قال له الحسن: أحسنت يا أعرابي، خير الأمور أوسطها<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد»<sup>(٣)</sup>.

لذا فمن المناسب في هذا المقام بيان معنى الغلو والعنف وحكهما.

ثانياً: اجتهد العلماء في وضع تعريف للغلو في عبارات موجزة، وهذه بعض تلك التعريفات:

١- عرفه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بأنه:

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ / ١٤١٤، المادة: (فرط). لسان العرب - دار صادر .

(٣) مدارج السالكين ٢ / ٥١٧، وكتاب العزلة لأبي سليمان الخطابي البستي، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة، «قال حدثنا ابن أبي قماش عن ابن عائشة قال ما أمر الله عباده بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما إلى غلو وإما إلى تقصير فبأيهما ظفر قنع»، ١ / ٩٧ .

حياة المسلمين المعاصرين، وهذا يعد من أهم عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهل الأمة وأضعف قوتها وفرق كلمتها .

يجب أن يُعلم أن قضية العنف والصراعات الدائمة في حياة المجتمعات الإنسانية ليست أمراً نادر الحدوث، لا يتوقع المرء وقوعه في حياة المجتمعات والحضارات وتدافعاتها؛ بل إن التغيرات والمنعطفات الكبرى، كثيراً ما تقترن في الذهن بأحداث وصراعات دامية، بل إنها تضرب بجذورها في أعماق التاريخ! فقد كان المشركون مغالين متطرفين في عقائدهم الوثنية الشريرة فكذبوا بالحق وهم عليه شهود، وعارضوا الحقائق بإيمانهم بالأوهام والظنون؛ ولهذا نجد كل صاحب هوى ينزع إلى أصل جاهلي: إما تكذيب وإما معارضة، وإن نجا من هاتين السوأيتين فهو ينزع إلى الظلم أو الجهل: والظلم لبغي العلو في الأرض والجهل بحقيقة هذا الدين وجماع الشر هو الظلم والجهل، وجماع الخير العلم والعدل، والناظر في الغلاة وأهل التطرف يجدهم على تكرار العصور ومر الدهور يجمعهم قاسم مشترك وتربط بينهم خصائص معينة ويفرقون بأوصاف بيّنة تكون مطردة فيهم .

إن الحقيقة التي لا مرأ فيها أن لكل شيء في هذا العالم مقداراً قدره الله بعلمه وحكمته: {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} <sup>(١)</sup> أي لا إفراط ولا

(١) سورة الرعد: الآية ٨ .

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٥٨ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

«المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد»<sup>(١)</sup> عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله - ﷺ - «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي: هلك المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحد في أقوالهم وأفعالهم<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ أن هذا الحديث والذي قبله جعلنا عاقبة الغلو والتنطع هي الهلاك وهو يشمل هلاك الدين والدنيا، وأي خسارة أعظم من الهلاك، وكفى بهذا زجراً<sup>(٤)</sup>.

أما العنف: فهو الشدة والقسوة ضد الرفق<sup>(٥)</sup>. ومنهج الإسلام يقوم على الرفق واللين، لا على العنف والشدة والغلظة.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السلام عليكم، فقلت - أي عائشة - بل عليكم السام واللعنة، فقال ﷺ يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم»<sup>(٦)</sup>.

٢٨٠ / ١٢ .

(٧) ينظر مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السابعة عشرة التي عقدت في مكة المكرمة في الفترة من ١٩-٢٣ / ١٠ / ١٤٢٤ هـ الموافق ١٣-١٧ / ١٢ / ٢٠٠٣ م، كما جاء في جريدة رابطة العالم الإسلامي .

(٨) ينظر: النظم الدولية في القانون والشرية: عبد الحميد الحاج، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٥ م، ص ١١٢ .

(١) فتح الباري، ١٣ / ٢٧٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ج ٤ ص ٥٠٥٥، رقم الحديث ٢٦٧٠ .

(٣) ينظر، شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب: العلم - باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، ١٦ / ٢٢٠ .

(٤) ينظر، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي ص ٢٦ .

(٥) ينظر، النهاية لابن الأثير: مادة عنف، ١ / ٧٨ .

(٦) رواه البخاري مع الفتح، رقم الحديث: ٦٩٢٧،

«مفهوم التعايش السلمي بين التأسيس والمعاصرة وسبل الارتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٥٩

النص الفقهي أن الرسل سواء جاؤوا من البر أو البحر فهم آمنون مطمئنون لا يحسون بسوء.

• **المطلب الثاني: موقف الفقهاء من عصمة دم الموفدين من غير البلاد الإسلامية:**

وقد تناول الفقهاء - رحمهم الله - مفهوم الحماية والرعاية لهؤلاء فثبتت الأدلة الواضحة على العصمة لدماء الرسل والموفدين والديبلوماسيين وصيانة شخصيتهم من أي أذى حتى لو اختلفت وجهات النظر في المفاوضة معهم، وتكلم المبعوث الموفد والديبلوماسي القادم إلى أرض الدولة الإسلامية بكلام لا يتفق مع احترام عقائد المسلمين مما يوجب قتله أو فشل المبعوثين السياسيين في القيام بمهمتهم، فيظل لهم حق التمتع بالحماية والحصانة حتى يعودوا إلى بلادهم التي يأمنون فيها ولنا في رسول الله ﷺ القدوة والأسوة الحسنة في المعاملة الكريمة والحماية والرعاية العظيمة إذ « لما قدم رسولا مسيلمة الكذاب ابن النواحة وابن أثال إلى النبي ﷺ فقد قال لهما: «أتشهدان بأني رسول الله؟ قالوا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله ورسوله، لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما»<sup>(٣)</sup>، فمضت السنة أن الرسل لا تقتل<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا نهج الحكام المسلمين وولاية أمر الدولة الإسلامية على مر السنين والقرون مسترشدين في ذلك سنة المصطفى ﷺ.

المعاصر للقانون الدولي العام بقاعدة الحصانة الشخصية<sup>(١)</sup>.

إذ من المعلوم في الفقه الإسلامي أن ثبوت الأمان للموفد من قومه، أو دولته إلى بلاط الدولة الإسلامية نافذ المفعول بمجرد دخوله إلى الديار الإسلامية إذا ثبت أنه رسول موفد من قومه ولا يكلف إقامة البيّنة، لذا اكتفى الفقهاء بالعلامة وهي أن يكون معه كتاب من حاكم بلاده. فإذا أخرج الكتاب فالظاهر أنه صادق والبناء على الظاهر واجب فيما لا يمكن الوقوف على حقيقته، وهنا لا يتعرض لشخصه بسوء حتى يعود إلى بلاده، لأن أمر القتال والصلح لا يتم إلا بالرسول فلا بد من تحقيق الأمان لهم لتحقيق الغرض من إرسالهم. فقد جاء في كتاب «السير الكبير» للإمام الفقيه محمد بن الحسن الشيباني أن «الولاية إذا ما لقوا رسولا يسألونه عن اسمه، فإن قال أنا رسول الملك بعثني إلى ملك العرب وهذا كتابه معي، وما معي من الدواب والمتاع والرقيق فهديه إليه فإنه يصدق ولا سبيل عليه، ولا يتعرض له، ولا لما معه من المتاع والسلاح والرقيق والمال. وكذلك لو أن المسلمين أسروا مركباً في البحر، وقال نفر من ركبها: نحن رسل بعثنا الملك فلا يتعرض لهم»<sup>(٢)</sup>. وظاهر

(١) ينظر: سلطات الأمن والحصانات الدبلوماسية:

فادي المالح، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص ٦٨٥.

(٢) السير الكبير شرح السرخسي، طبعة معهد

المخطوطات، جامعة الدول العربية، ٢/ ٤٧١، ٤٧٣.

(٣) نيل الأوطار: الشوكاني، ٨/ ٢٩.

(٤) الإسلام والعلاقات الدولية، ص ١٢٢.

«مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٦٠ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

ويروى عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أنه قال: «بعثني قريش إلى رسول الله ﷺ، فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله، إني والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال رسول الله ﷺ: إني لا أخيس بالعهد أي لا أنقض العهد، ولا أحبس البرود أي الرسل، ولكن أرجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الشوكاني: «معنى هذا الحديث دليل على أنه يجب الوفاء بالعهد للكفار يجب للمسلمين، لأن الرسالة تقتضي جواباً يصل على يد الرسل فكان ذلك بمنزلة عقد العهد، وحتى لا يؤول بأن الرسول ﷺ قد حبس الرسول أو أن إسلام رسول قريش كان خوفاً على حياته»<sup>(٢)</sup>. وقد سار على هذا النهج المحمدي الإنساني خلفاء وسلاطين وملوك وأمراء وعظماء حكام المسلمين في المحافظة على حماية الموفدين والديبلوماسيين.

قال التابعي الجليل سعيد بن جبير: «جاء رجل من المشركين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا خليفة المسلمين، إن أراد الرجل منا أن يأتي بحاجة قتل، فقال علي رضي الله عنه: لا<sup>(٣)</sup>، لأن الله تبارك وتعالى يقول: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ

(٤) سورة التوبة: الآية ٦ .

(٥) ينظر، السرخسي، ١٠ / ٩٢؛ المغني، ٨ / ٤٠٠؛ اختلاف الفقهاء، ص ٣٣ .

(٦) ينظر: زاد المعاد، ج ١، ص ٣٠؛ قانون العلاقات

الديبلوماسية، ص ١٩ .

(١) رواه أبو داود في سننه، وقال: (حديث حسن)،

٨٣ / ٣ .

(٢) نيل الأوطار مصدر سابق، ٨ / ٣٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٨ / ١٣٩ .



«مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الارتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٦١

وفي مقابل هذه المعاملة الوحشية والسلوك المشين أكرم الرسول ﷺ مبعوث المقوقس عظيم القبط وقبل هداياه، وأكرم رسول هرقل. وقد أثرت هذه المعاملة الحسنة في بعض

الرسل فدخلوا في الإسلام لما يرونه من حُسن المعاملة مما يدل على التسامح، والأمان والرعاية التي جاء بها الإسلام وشموله وعدالته ووفائه بالعهود واحترامه للمواثيق وتكريمه للإنسان<sup>(١)</sup>.

وقرر الإمام السرخسي أن «الرسل والمبعوثين لم تنزل أمانة في الجاهلية والإسلام وهذا لأن أمر القتال والصلح لا يتم إلا بالرسل فلا بد من أمان الرسل لتوصل إلى ما هو المقصود»<sup>(٢)</sup>. فتأمين الرسل ثابت في الشريعة الإسلامية ثبوتاً معلوماً .

ثانياً: صور أخرى لحسن معاملة غير المسلمين في الاسلام:

إن غير المسلم في بلد الإسلام لا يعيش على هامش المجتمع بل يشارك ويخالط أفراد المجتمع، وقد يسند إليه بعض الأعمال التي هي من صميم عمل أهل الإسلام، فقد جوز الخرقى أن يكون الكافر من العاملين على الزكاة، وذكر في المغني أنها إحدى الروايتين عن الإمام أحمد ؛ لأن الله تعالى قال:

(١) ينظر: أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، ص ٢٠٠ .

(٢) المبسوط: السرخسي، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ٩٢/ ٩٣ - ٩٣ .

{ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا }<sup>(٣)</sup> وهذا لفظ عام يدخل فيه أي عامل على أي صفة كانت ولأن ما يأخذ على العمالة أجره لعمله فلم يمنع من أخذه كسائر الإجازات<sup>(٤)</sup>.

بل صرح الإمام الماوردي بجواز أن يتولى الذمي وزارة التنفيذ دون وزارة التفويض<sup>(٥)</sup> . لقد أطلق الإسلام على غير المسلمين الذين لهم ذمة أهل الذمة وعاملهم بها وهي تعني: العهد والأمان والضمان، والحرمة والحق<sup>(٦)</sup> وهو عهد منسوب إلى الله عز وجل وإلى الرسول ﷺ قال ابن الأثير: «وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم»<sup>(٧)</sup> .

إن قوة هذا الدين وسلامة قواعده وتنوع أساليبه أوجدت مجالاً خصباً للحوار والحرية والإبداع في المجتمع المسلم<sup>(٨)</sup>. وإن من يأخذون ببعض النصوص من الكتاب أو السنة ويريدون

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠ .

(٤) ينظر: المغني، ابن قدامة، ٤ / ١٠٧ .

(٥) ينظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ ص ٦٨ وينظر تفصيل أقوال العلماء في مسألة تولي الذمي وزارة التنفيذ في كتاب: أهل الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي، نمر النمر، المكتبة الإسلامية، عمان، ط ١، ١٤٠٩ هـ ص ١٩٧-٢١٤ .

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج ٢ ص ١٦٨ .

(٧) المرجع السابق، ج ٢، ص ١٦٨ .

(٨) ينظر: أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، حسن الزين، بيروت، ط ١، ١٤٠٢ هـ، ص ٥٣ .



«مفهوم التعايش السلمي بين التأسيس والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٦٢ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

## الخاتمة والنتائج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ ففي ختام هذا البحث، أحمد الله تعالى على إتمامه، ولا يسع الباحث إلا أن يؤكد عظيم سماحة دين الإسلام، فهو دين الله الخالد إلى قيام الساعة، وسماحته ظاهرة في أركانه وتشريعاته وآدابه ومعاملاته، وقد تبين من البحث أن الإسلام شرع في معاملة غير المسلمين صوراً عظيمة تبين عظمة هذا الدين وشموله فهدي الإسلام في معاملة المخالفين أعظم هدي وأكمل، كما تبين ما يلي:

- ١- أن السهولة والمسامحة من دين الإسلام ولها ضوابطها المقررة في الكتاب والسنة .
- ٢- إن سماحة الإسلام تتوافق مع عالميته وواقعيتها، إذ لا يسع دين العالم كله إلا إذا كان فيه من السماحة واليسر ما يتوافق مع طبيعة البشر على اختلاف ثقافتهم وعاداتهم .
- ٣- إن هدي النبي ﷺ في معاملة غير المسلمين كان غاية في التسامح والعدل واقتفى الصحابة رضي الله عنهم أثره في ذلك فملئوا الأرض عدلاً وأمناً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

- ٤- تبين من البحث أن الذين قرءوا عن تاريخ الإسلام بإنصاف لم يملكوا إلا أن يذعنوا للحق والشهادة بأن التاريخ لم يشهد تسامحاً وعدلاً مع المخالفين كما شهد في بلاد الإسلام .

تطبيقها في معاملة غير المسلمين يخطئون في فهم منهج الإسلام وطبيعته، فالواجب أن تؤخذ نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة كاملة وتقرر معاملة المسلم مع غيره في ضوءها وعلى هديها وفي القرآن العظيم آيات لا تحصر في الأمر بالبر والصلة والإحسان والعدل والقسط والوفاء بالعهد، والنصوص في ذلك مطلقة تستوعب كل أحد، بل إن نصوص الإحسان تشمل حتى الحيوان وفي الحديث عنه ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}،<sup>(٢)</sup> وقال: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}،<sup>(٣)</sup> .



(١) رواه مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، رقم الحديث: ١٩٥٥ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٥ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٣ .

«مفهوم التعايش السلمي بين التأسيس والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٦٣

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى  
الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين .

## المصادر

١. أهل الذمة والولايات العامة في الفقه  
الإسلامي، نمر النمر، المكتبة الإسلامية،  
عمان، ط١، ١٤٠٩هـ .

\* \* \*

٢. أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، حسن  
الزوين، بيروت، ط١ ١٤٠٢هـ .

٣. آثار الحرب في الفقه الإسلامي- دراسة  
مقارنة، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر- دمشق،  
ط٣، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٤. الأحكام السلطانية، الماوردي، دار الكتاب  
العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .

٥. أركان و ضمانات الحكم الإسلامي: محمد  
مفتي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية،  
الكويت، العدد ١٢، ١٤٠٩هـ .

٦. الإسلام والعلاقات الدولية: محمد الصادق  
عفيفي، دار الرائد العربي، بيروت ١٤٠٦هـ .

٧. الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير  
المسلمين: عبد المنعم أحمد بركة، مؤسسة  
شباب الجامعة، ١٤١٠هـ .

٨. أصول العلاقات الدولية في الإسلام: عمر  
أحمد الفرجاني، طرابلس، المنشأة العامة  
للنشر والتوزيع والإعلان، ١٣٩٣هـ .

٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء  
الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي  
- بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية.

١٠. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن

«مفهوم التعايش السلمي بين التأصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٦٤ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ / ١٤١٤ .

١٢. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، والرياض.

١٣. تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام: برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق:

٢١. تهذيب الأسماء واللغات: النووي، دار الكتب العلمية، بيروت

٢٢. الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي .

٢٣. حاشية العدوي على الخرخشي على مختصر سيدي خليل، دار الفكر للطباعة - بيروت .

٢٤. حقوق الإنسان في الإسلام، عبد العزيز كامل، بحث ضمن كتاب: معاملة غير المسلمين في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان- الأردن، ١٩٨٩م.

١٤. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار النشر: دار الكتب الإسلامي. - القاهرة. - ١٣١٣هـ.

١٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري .

٢٥. الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة لتخفيف حدة الصراع، طالب أبو صوفي ، مقال منشور في جريدة البيان، الجمعة ١٩ بتاريخ: شوال/١٤١٩هـ، ٥/فبراير/١٩٩٩م.

١٦. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، دار التوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ .

٢٦. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، عبد الله اللحيان، مطابع الحميضي، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ .

٢٧. الديبلوماسية في الإسلام، دراسات: علي يوسف نور، الشرق، العدد ١٠٤٧٦، أكتوبر ١٩٩١م .

١٧. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠هـ .

١٨. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٦٥

٢٨. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين د. يوسف القرضاوي .
٣٨. صحيح البخاري: الإمام البخاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.
٣٩. صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ .
٢٩. رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة خاصة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٣٠. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط.
٣١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الفكر-بيروت .
٣٢. سلطات الأمن والحصانات الدبلوماسية: فادي المالح، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١م .
٣٣. السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي: محمد البكر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٨هـ .
٣٤. سنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥. السير الكبير شرح السرخسي، طبعة معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية .
٣٦. شرح النووي لصحيح مسلم، الامام النووي، دار الحديث .
٣٧. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي .
٤١. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. القرضاوي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
٤٣. فتوح البلدان، لبلاذري، حققه وشرحه: عبد الله الطباع، وعمر الطباع، دار النشر للجامعيين، ١٩٥٧م-١٣٧٧هـ.
٤٤. قاموس الفارسية (فارسي/عربي)، عبد المنعم محمد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
٤٥. القاموس المحيط: ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٤٦. قانون العلاقات الدبلوماسية: عبد العزيز محمد سرحان، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٤م .
٤٧. القضاء في الإسلام وآداب القاضي: جبر محمود الفضيلات، عمان، دار عمار، ١٤١٢هـ .
٤٨. قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية: جعفر عبد السلام،

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

٣٦٦ | م. د. علي حسين علي العبيدي .....

- مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ١٤٠١هـ .
- ٤٩ . القوانين الفقهية: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، بدون دار نشر .
- ٥٠ . كتاب العزلة لأبي سليمان الخطابي البستي، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة .
- ٥١ . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م . ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري .
- ٥٢ . المجتمع المدني في عهد النبوة . خصائصه وتنظيماته الأولى: أكرم العمري، المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية .
- ٥٣ . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي .
- ٥٤ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم، بيروت .
- ٥٥ . معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي: إدوارد غالي، مكتبة غريب، مصر، ط١، ١٩٩٣م .
- ٥٦ . المعجم الاقتصادي الإسلامي: الشرباصي، دار الجيل، ط: بدون، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م
- ٥٧ . معجم البلدان: دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .
- ٥٨ . المعجم الفارسي: الكبير إبراهيم الدسوقي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢م
- ٥٩ . معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية: علي بن محمد، مكتبة العبيكان-الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .
- ٦٠ . المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .
- ٦١ . معجم فارسي-عربي: علوب، عبد الوهاب، الواعد، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م .
- ٦٢ . معجم لغة الفقهاء: دار النفائس - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .
- ٦٣ . المغني: ابن قدامة، دار هجر، القاهرة، تحقيق: د عبد الله التركي، د عبد الفتاح الحلو ط٢، ١٤١٢هـ .
- ٦٤ . مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني، دار النشر: دار الفكر - بيروت .
- ٦٥ . المنتقى على الموطأ: للزرقاني المالكي، ط المصرية .
- ٦٦ . المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار الفكر - بيروت .
- ٦٧ . مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .
- ٦٨ . موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار

«مفهوم التعايش السلمي بين التاصيل والمعاصرة وسبل الإرتقاء به لبناء السلم المجتمعي»

..... م. د. علي حسين علي العبيدي | ٣٦٧

- الفكر العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٦٩. موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، بحث ضمن كتاب: معاملة غير المسلمين في الإسلام، علي الصوا، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان- الأردن، ١٩٨٩م.
٧٠. النظم الدولية في القانون والشرعة: عبد الحميد الحاج، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٥ م .
٧١. النهاية في غريب الحديث: مجد الدين ابن الأثير، دار أنصار السنة، لاهور .
٧٢. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣.



